هربرت صموئيل حياته، ودوره السياسي في إنشاء الكيان الصهيوني ١٩١٤-١٩٢٥م

م.م. ذياب عبود حسين
جامعة الأنبار/ كلية الآداب

المقدمة:

تبحث هذه الدراسة في الدور السياسي الذي أداه هربرت صموئيل بوصفه أحد الشخصيات اليهودية البريطانية في إنشاء ما يسمى بالوطن القومي اليهودي من خلال انتمائه للحركة الصهيونية بين عامي ١٩٠٢ – ١٩١٤، إذ انه في البداية لم يكن مهتماً بأمرها ثم تغير موقفه حينما تبنى الفكرة الصهيونية عام ١٩١٤ بعد دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب دول الوسط (المانيا والنمسا والمجر) في مواجهة دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا).

لعب صموئيل دوراً مهماً في رسم السياسة البريطانية عند توليه المناصب المختلفة في الحكومات البريطانية المتعاقبة، ففي عهد حكومة إسكويث(Asquith) ١٩١٤-١٩١٥ قدم مذكرته الى الحكومة البريطانية حول مستقبل فلسطين، إذ حاول اغراء السلطات البريطانية بقبول إقتراحه بالتأكيد على منافع بريطانيا من وراء سيطرتها على فلسطين، كما أن تلك المذكرة كانت المقدمة لإصدار وعد بلفور عام ١٩١٧ الذي قام فيه صموئيل بدور كبير. وأثناء إنعقاد مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ كان لصموئيل أثر كبير مع الوفد الصهيوني الذي حضر المؤتمر برئاسة حاييم وايزمن (، ومن ثم دوره كمندوباً سامياً على فلسطين ١٩٢٠ – ١٩٢٥ من خلال سنه القوانين والأنظمة في أثناء حكمه فلسطين، مما جعلها في النهاية صالحة لا لإنشاء وطن قومي يهودي فحسب، بل الى إنشاء مايسمى بـ(دولة إسرائيل).

حياته ونشأته والمناصب التي تقلدها:

اسمه هربرت ادون لويس صموئيل (Herbert Edwin Luis Samuel) يهودي الأصل صهيوني التوجه بريطاني الجنسية، ولد في مدينة ليفربول (Liverpool) في السادس من تشرين الثاني عام ١٨٧٠ [١]، ونشأ هربرت صموئيل وسط عائلة متمسكة بالتقاليد اليهودية الارثوذكسية[٢]. ويعود اصل هذه العائلة الى يهود الاشكناز[٣]، التي استقرت في بريطانيا بعد هجرتها من المانيا عام ١٧٧٥م، وعملت في تجارة الذهب والاعمال المالية. وكان للجد الاول لصموئيل ثلاثة ابناء، استقر اصغرهم في ليفربول وهو لويس إذ عمل كصائغاً للفضة وصانعاً للساعات[٤]. كان للويس ولدان هما ادوين (Edwin) ومونتاجيو (Montagu) والاخير كان ذو اثر كبير على مسار حياة صموئيل، إذ بدأ العمل بالتجارة، وفي عام ١٨٥٣ قرر انشاء بنك تحت اسم (Samuel and montagu) والذي ما زال يعمل إلى الآن. وفي عام ١٨٧٧ توفي والده ادون عن عمر ناهز احدى وخمسون عاماً من دون ان يكون له اثر في حياة هربرت صموئيل، فهو يذكر أي (صموئيل): (انني لا اتذكر شيئاً عن ابي)[٥]. انتقلت الوصايه على عائلة ادون الى اخيه مونتاجيو[٦] الذي كان من اوائل اليهود المتحمسين للصهيونية[٧]، فقد ذهب في رحلة استطلاعية الى فلسطين[٨]، إذ مكث فيها مدة، واثناء العقد الاخير من القرن التاسع عشر قام بنشاط بارز في حركة أحباء صهيون [٩]. فقد اشترك معهم في عام ١٨٨٣ في رفع التماس الى السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩ بصدد استعمار منطقة شرق الاردن، وناصر الحركة الصهيونية في عملية احيائهم للغة العبرية امام اللغة اليديشيه (Yiddish) [١٠]. وحاول ان يكسب تأييد الحكومة البريطانية لتوطين اليهود في فلسطين. وفي عام ١٩٠٥ اشترى ارضاً هناك وتوفي عام ١٩١٠[١١].

تلقى هربرت صموئيل تعليمه بجامعة اكسفورد (oxford)، ودرس التاريخ في كلية بال يول(Ballyoll)، إذ حصل على شهادته الجامعية بامتياز مع مرتبة الشرف وبعدها حصل على الماجستير عام ١٨٩٧ [١٢].

بدأ صموئيل إهتمامه بالأمور اليهودية حين عينته الحكومة البريطانية في بعثة خاصة لتقصي أحوال يهود اليديشية الذين كانوا يتوافدون على بريطانيا بأعداد متزايدة. وقد إهتم صموئيل بالشؤون الإجتماعية، فكان مسؤولاً عن إصدار قانون

تعويض العمال [١٣]. وقد دخل بتشجيع من عمه السير ادون مونتاجيو [١٤] معترك الحياة السياسية مرشحاً عن الحزب الليبرالي عام ١٨٩٥ وعام ١٩٠٠، قام خلالها بحملة دعائية الا انه لم ينجح، فعاد الكرة مرة اخرى عام ١٩٠٢ [١٥]، إذ انتخب بوصفه عضواً ليبرالياً عن مقاطعة كليفلاند(Cleveland) ليبرز من ذلك التاريخ بعدَه أحد السياسيين البارزين في لندن، إذ تم تعيينه في عام ١٩٠٥ نائباً لوزير الداخلية، وقد استمر في عمله هذا حتى عام ١٩٠٩، ثم انتقل ليعمل مديراً عاماً للبريد في المدة ما بين ١٩١٠ – ١٩١٥، إذ قام اثناء توليه هذا المنصب بتعميم الخدمة الهاتفيه في لندن[١٦].

شغل صموئيل بين عامي ١٩١٤ – ١٩١٥، منصب وزير الداخلية في حكومة اسكويث. عين مندوباً سامياً على فلسطين وشرق الاردن ١٩٢٠ – ١٩٢٥، وبعد انتهاء خدمته في فلسطين عاد الى بريطانيا إذ ترأس ما بين ١٩٢٥– ١٩٢٩ اللجنة الملكية لصناعة الفحم[١٧]. وساعد في تسوية الاضراب العام في آيار ١٩٢٦، وفي عام ١٩٢٩ عاد صموئيل الى مجلس العموم البريطاني، وانظم الى رئيس الوزراء رامزي ماكدونالد (Ramsay MacDonald)[١٨] وزيراً للداخلية في حكومة المحافظين. وفي المدة ما بين ١٩٣١– ١٩٣٥، اصبح زعيماً بارزاً في حزب الأحرار (الليبرالي)، وعضواً في مجلس اللوردات ورئيساً لمعهد الفلسفة الملكي في لندن[١٩]. وكانت له مؤلفات هامة في الفلسفة مثل (practical Elhics) المنشور عام ١٩٣٥ و(Beliefand Action) المنشور عام ١٩٣٧[٢٠] وتوفي في الخامس من شباط عام ١٩٦٣.

دور هربرت صموئيل في الحركة الصهيونية:

لم يكن هربرت صموئيل مهتماً بأمر الحركة الصهيونية بعدَه يهودياً مندمجاً، ورأى ان الحل الصهيوني حل غير عملي وضد مصالح اليهود، ولذا كان مشهوراً بعدائه للصهيونية[٢١]، وفي المدة ما بين عامي (١٩٠٢ – ١٩١٤) قرأ كتاب ثيودور هرتزل (Theodor Herzl)[٢٢] (الدولة اليهودية)[٢٣]، وتأثر بفكرة العودة اليهودية الى ارض الميعاد[٢٤] (فلسطين) واعادة بناء هيكل سليمان لاقامة (اسرائيل) الكبرى. وكان لاتصاله بحاييم وايزمان[٢٥] الذي اصبح احد زعماء الحركة الصهيونية البارزين، دور كبير في تأثره بمبادئ الحركة الصهيونية. وفي هذا الصدد قال صموئيل: ((بعدما كنا مطمئنين الى ان الحرب ستنتهي بهزيمة دول الوسط وحلفائهم، وحتى ذلك الوقت لم اكن لاهتم بصورة خاصة في الحركة الصهيونية التي بعثت حية في العالم الجديد واشتد ساعدها بجهود الدكتور ثيودور هرتزل. . . في اللحظة التي دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا ودول الوسط عام ١٩١٤، تغير الوضع تماماً، فان قدر لفلسطين ان تحظى بمصير جديد، فان لبريطانيا العظمى هي صاحبة الشأن الاول في ذلك المصير لما لها من مصالح استراتيجية هامة في الشرق الاوسط))[٢٦]. ومضى صموئيل قائلاً: ((... فقد كنت الشخص الاول من الشعب اليهودي الذي قدر له ان يحتل مقعداً في الوزارة البريطانية، وكان يتحتم على اقل تقدير ان اعلم ما هي الحركة الصهيونية ؟ وما الذي تريد ان تعمله ؟ واتصلت بوايزمان واستحصلت منه على مطبوعات وقرأتها بعناية، وكلما ازددت قراءة لها، ازداد تأثري بنفوذها الروحي الذي انعش بجلاء الحركة الصهيونية بما قدم لها من تضحيات، وان لها اعمالاً على ايدي الطلائع اليهودية، التي نجحت بدخول البلاد وتوطيد اقدامها فيها))[٢٧].

كان لهذا اللقاء اثره الكبير في تكوين شخصية صموئيل الصهيونية واعتناق افكارها، وكان له اثره المباشر في مستقبله السياسي ومنعطفاً مهماً لمستقبل الحركة الصهيونية فيما بعد لتحقيق مشروعها الصهيوني[٢٨]. ومن الأمور التي تشير الى اهتمام صموئيل المبكر بالصهيونية تعود الى عام ١٩٠٣، عندما اقترح وزير المستعمرات البريطاني تشامبرلن (Chamberlain)[٢٩] على هرتزل مشروع اقامة دولة يهودية في اوغندا في شرق افريقيا[٣٠]، والذي كان مدار بحث بين الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية لتوطين اليهود هناك، قدم صموئيل رأيه بالمشروع، فذكر ان نجاح اية خطة استعمارية يتوقف على عاملين[٣١]:

١– مدى ملائمة البلد المختار وملائمة الشعب المستعمر.

٢- شخصية واهلية الراغبين في الاستيطان.

كانت نظرة صموئيل للحل الصهيوني للمسألة اليهودية[٣٢] بإقامة وطن قومي يجمع يهود العالم في فلسطين يعدَ حلاً غير عملي وضد مصالح اليهود، ولكن مع ظهور البوادر التي دلت على ان الدولة العثمانية ستهزم في الحرب، اكتشف صموئيل شأنه شأن جميع الصهاينة اليهود وغير اليهود، امكانية حل المسألة اليهودية عن طريق توطين اليهود في اطار الدولة الوظيفية التابعة للغرب [٣٣]، وهو تغير في موقف صموئيل، وفي هذا الصدد اشار صموئيل في مذكراته: ((على حكومتنا ان تولي عنايتها، موضوع من سيخلف العثمانيين في السيطرة على فلسطين ذلك البلد الذي يتاخم قناة السويس))[٣٤].

كان صموئيل مدركاً ان الحرب وضعت الصهيونية على الخارطة السياسية للعالم، فسارع الى تحديد معالم المستقبل ولوضع الخطط الكفيلة لتهيئة الظروف لنجاح مشروع الحركة الصهيونية في تهجير اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين تمهيداً لاقامة كيانهم الغاصب.

في كانون الاول من عام ١٩١٤ عقد لقاء ضم العديد من الشخصيات الصهيونة لويد جورج (Lioyd George)[٣٥]، هربرت صموئيل، ووايزمان، إذ جرى الحديث عن الحرب وفلسطين، وعدد اليهود الممكن ذهابهم الى فلسطين، وتحدث صموئيل في هذا اللقاء، واشار على لويد جورج الى الاتصال بالسيد آرثر بلفور (Arther Balfor) [٣٦] ومع رئيس الوزراء اسكويث لاعداد مذكرة حول انشاء دولة يهودية في فلسطين على ان تقدم الى مجلس الوزراء البريطاني [٣٧]. وقد اشار حاييم وايزمان في مذكراته عن هذا اللقاء قائلاً: ((انه تم اللقاء بيني وبين هربرت صموئيل في ١٠ كانون الاول ١٩١٤، وان الحديث كان عن المسألة اليهودية والوضع الاقتصادي والمعنوي لليهود في اوربا الشرقية)) وذكر وايزمان عما قاله صموئيل: ((انني لم اكن غريبا عن الافكار الصهيونيه، لقد كنت متابعاً لاخبارها أثناء السنوات الاخيرة. . . وانني سوف اتحرك واتوقع ان الشعب اليهودي سوف يتحرك فور انتهاء الحرب. . . اقترح على اليهود بناء سكك الحديد، ومن الممكن اعادة بناء الهيكل كرمز للوحدة اليهوديه، فالمدارس والجامعة تشكل اهمية خاصة، فمن مقاعد الدراسة يمكن انجاز اشياء عظيمة))[٣٨]، وكان هذا أول جهد حقيقي للصهيونية لجس نبض الحكومة البريطانية في أثناء الحرب العالمية الأولى حيال مشروعها في فلسطين.

وفي الاحتفال الذي اقامه الصهاينة بمناسبة صدور(وعد بلفور) ١٩١٧ - في لندن - خطب صموئيل قائلاً: ((انا ارى في خيالي عيون الملايين، العبقرية المعطلة، اراهم من خلال كل المعاناة، عيونهم تتجه نحو نقطة الامل، دائماً يرددون عندما تلتقي عائلاتهم في الفصح نفس العبارة. . . جيلاً بعد جيل، في السنة القادمة، الامل سيتحقق على جبل صهيون اول حضارة يهودية))[٣٩]. وفي ذلك الوقت سعى صموئيل الى التأكيد على التحالف البريطاني الصهيوني لاقامة الكيان المزعوم وقال في مذكراته: ((اعتقد ان النفوذ البريطاني يجب عليه ان يقوم بدور هام في تأسيس مثل هذه الدولة، لان وضع فلسطين الجغرافي وقربها من مصر يجعل صداقتها لبريطانيا امراً له اهميته للامبراطورية البريطانية واقترح ان على يهود بريطانيا وامريكا ان يتولوا زعامة مشروع اقامة الدولة))[٤٠].

كانت افكار صموئيل عن مستقبل فلسطين ومشروع الدولة الصهيونية اولية، الا انه بعد لقائه بوايزمان، دخل هربرت صموئيل بحماس في الانشطة الصهيونية مؤكداً على المحفزات والمصالح البريطانية القوية في فلسطين، واقترح على الحركة الصهيونية لجمع الاموال اللازمة لانشاء مؤسسات الدولة الصهيونية [٤١]. وبعد خروج صموئيل من الوزارة، استمر في دعم المشاريع الصهيونية، وتقديم الدعم المعنوي والنصائح لوايزمان، عن طريق المعلومات المهمة، التي حصل عليها من اصدقائه وموقعه داخل الحزب الليبرالي[٤٢]، كما وقف صموئيل ضد أي مشروع قد يتعارض مع اقامة الدولة الصهيونية في فلسطين، وشارك في دعم وتعزيز موقع الحركة الصهيونية في أي اتفاق بريطاني فرنسي وعلى تأييد مشروعها لدى حكومات تلك الدول.

هربرت صموئيل ومشروع الدولة الصهيونية:

كان لدخول الدولة العثمانية الحرب في تشرين الثاني عام ١٩١٤ الى جانب ألمانيا والنمسا والمجر في مواجهة بريطانيا وفرنسا وروسيا وضع صموئيل للتقرب كثيراً من الحركة الصهيونية واعتناق افكارها كما اسلفنا، فاصبح لديه الايمان الكافي لمفاتحة وزير الخارجية ادوارد جراي (Edward Grey) بخطته بشأن مستقبل فلسطين وقد جاء في المذكرة الاولى المؤرخة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ عن هذه المحادثة اذ يقول: اني تكلمت مع السير جراي حول مستقبل فلسطين، وفي معرض حديثي معه قلت: ان الدولة العثمانية ادخلت نفسها في الحرب الأوربية، وعلى الاغلب ان إمبراطوريتها سوف تنهار، ومسألة السيطرة على فلسطين قد تثار، وان اختلافات الدول الأوربية الكبرى يجعل من الصعب تخصيص فلسطين لواحدة منها، ولعل الفرصة سنحت لتحقيق اماني الشعب اليهودي القديمة واعادة انشاء دولة يهودية فيها[٤٣]، إنني لم اكن ابداً صهيونياً لان النتائج العملية لها بدت لي انها بعيدة لذلك لم ارحب لاخذ أي دور فيها، ان الظروف تغيرت، فاذا قامت دولة صهيونية في فلسطين، فانها ستصبح مركزاً جديداً لحضارة جديدة، فالعقل اليهودي هو شيء مميز، وفي ظل الرعاية الوطنية فان الدولة ستصبح ينبوع تنوير ومصدراً عظيماً للآداب والفنون وتطوير العلوم))[٤٤]. واضاف صموئيل، هناك أمور لابد من اخذها بالحسبان[٤٥]:

اولاً: ان تكون البلاد محددة طبيعياً، ولعله يقصد بذلك وصول حدود الدولة الى الصحراء في الشرق والجبال في الشمال لكي تكون قادرة على الدفاع عن نفسها.

ثانياً: ضمان حق دخول الحجاج المسيحيين لها.

ثالثاً: ان تكون دولة أوروبية جارة لفلسطين افضل من ان تكون تركيا.

كانت هذه هي افكار صموئيل التي صاغها في مذكرته الأولى التي قدمها في التاسع من تشرين الثاني من عام ١٩١٤، حين كان مديراً للبريد العام في وزارة اسكويث الأولى حول مستقبل الدولة الصهيونية، وحاول اغراء السلطات البريطانية بقبول اقتراحه بالتأكيد على المنافع السياسية والاقتصادية التي يمكن لبريطانيا تحقيقها بسيطرتها على فلسطين، الا انه بعد لقائه بوايزمان، دخل هربرت صموئيل وبحماس في الادوار الصهيونية، قام بسحب خطته السابقة في جعل فلسطين دولة صهيونية بعد علمه بالاوضاع الفقيرة لليهود في فلسطين [٤٦]، واقترح في مذكرته الثانية المؤرخة في كانون الأول من عام ١٩١٤ الحماية البريطانية على فلسطين وفي ظل الحكم البريطاني لمنح المنظمات اليهودية تسهيلات في شراء الاراضي وايجاد مستعمرات وانشاء معاهد تعليمية والتعاون في تطوير اقتصاد البلاد وتمنح الهجرة اليهودية الافضلية[٤٧]، وهكذا بمرور الوقت سينشأ مركز يهودي في فلسطين يحقق مقداراً من العظمة الروحية والفكرية وسوف يؤدي ذلك الى رفع معنويات الفرد اليهودي حيثما وجد. وبعد اسابيع قلائل وضعت الافكار التي شرحها الى جراي في مسودة مشروع مذكرة لتقديمها الى الوزارة البريطانية، ختمت المذكرة بان ضم فلسطين الى الامبراطورية البريطانية مع تشجيع الاستعمار اليهودي، والتقدم الثقافي هو أفضل حل[٤٨].

وفي الثامن والعشرين من كانون الثاني عام ١٩١٥علق اسكويث على ذلك بقوله: ((تلقيت من هربرت صموئيل مذكرة بعنوان مستقبل فلسطين فأعتقد ان النمو التدريجي للسكان اليهود تحت السيادة البريطانية في فلسطين لن يحل بالواقع المشكلة اليهودية في أوروبا. . . وهو يظن اننا نستطيع اسكان ثلاثة أو اربعة ملايين من اليهود الأوربيين في ذلك البلد، وقد بدت لي فكرته هذه كنسخة جديدة من اقاصيص الحروب الصليبية. . . واعترف بنفوري من هذه المقترحات التي تضم مسؤوليات اضافية الى مسؤولياتنا))[٤٩]. قدمت لنا آراء اسكويث، على ان سياسته كانت باتجاه استبدال الأتراك بالعرب باعتبارهم أصدقاء بريطانيا في الشرق الأوسط، كما أنه لم يكن ميالاً الى المشاريع الصهيونية وان مصيره ووزرائه تقرر منذ ذلك اليوم دفعت انتقادات اسكويث صموئيل الى عقد لقائه الثاني مع إدوارد جراي إذ قال فيه: أنه لازال مهتماً بإيجاد حل للمسألة اليهودية على وجه يتفق والآراء الصهيونية ولكنه يرتاب كثيراً في الامكانية أو الرغبة في انشاء حماية بريطانية، انه

لايعرف وجهة نظر الحكومة الفرنسية، وكان على الأصح ميالاً لجس نبضها، وقد اشرت بأنه بفعله هذا سيفتح مسألة التصرف بالأملاك بعد الحرب على مصراعيها، وان التصرف بفلسطين لا يمكن ان يبحث دون ان تثار مسألة شمال سورية، ومن المحتمل مستعمرات شمال افريقيا، ولا يميل جراي الى تحميل الامبراطورية البريطانية مسؤوليات عسكرية ودبلوماسية جديدة تتورط فيها بسبب هذا التوسع في الحدود(٥٠). ومضى صموئيل قائلاً: عندما سألت جراي عما يرتأيه من حل قال: يمكن جعل البلد محايداً في ظل ضمانة دولية، ووضع الرقابة على الأماكن المقدسة في ايدي تمثل الحكومات الأوربية والبابا، وربما الولايات المتحدة، وان تخول حكومة البلاد ايجاد نوع من مجلس شورى لليهود، وفي هذا الصدد قال صموئيل: أعربت عن ارتيابي عما اذا كان السكان العرب وهم يؤلفون خمسة أسداس السكان، يوافقون على مثل هذه الحكومة، وعندئذ قال جراي: قد يكون في بقاء السيادة التركية، اذا وجدت ضرورة لذلك حلاً آخر لتأسيس حكومة قريبة الشبه بحكومة لبنان، لكن الحاكم يعين من قبل الحكومات الأوربية. فأكدت له الخطر من وجود أي دولة غير بريطانيا تتصرف بفلسطين، وما اقامة إدارة دولية الا مجازفة قد تنتهي بسيادة احدى الدول الأوربية. واوضحت لو ان ألمانيا امتلكت فلسطين قبل اندلاع نيران الحرب لاستطاعت ان تشن هجوماً مخيفاً على مصر(٥١).

وفي الخامس من شهر شباط ١٩١٥ عُدلت المذكرة للمرة الثالثة ووزعت بصورة منقحة، تضمنت التغييرات الآتية(٥٢):

اولاً: احتمال ضم فلسطين تحت الحماية فرنسا واعتقد صموئيل ان اقامة دولة اوربية عظمى على هذا القرب من قناة السويس يشكل تهديداً مستمراً ومخيفاً لخطوط المواصلات البريطانية.

ثانياً: ورأى صموئيل ان الاحتمال الاخر بشأن فلسطين هو التدويل وقد يغدو نقطة يتم القفز منها الى محمية المانية تقوم بنشاط واسع في فلسطين، اذ انفقت مبالغ لا يستهان بها من المال لإنشاء مصرفٍ ومستعمرات زراعية ومدارس ومستشفيات سعياً وراء زيادة نفوذها. وقد تصبح المانيا على مدى عشرين عاماً جارة لمصر. ان احتمالاً كهذا يشكل خطراً على فرنسا في سورية الشمالية وعلى بريطانيا في مصر.

ثالثاً: اما الاحتمال الاخر الذي اقترحه صموئيل تمثل بإنشاء دولة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في فلسطين ورأى ان ذلك الاقتراح مهما كانت سيئاته أو حسناته فمن المؤكد ان الوقت لم يحن بعد، وحتى لو تحققت تلك الدولة فمن المشكوك به ان تكون قوية لدرجة تكفيها لحماية نفسها من العدوان الخارجي.

رابعاً: والاحتمال الاخير هو جعل فلسطين محمية بريطانية، إذ تكون فلسطين قاعدة على الشواطئ الشرقية للمتوسط وذلك امر مرغوب به، ووضع ملكية الاماكن المقدسة بيد لجنة دولية، تكون فيها فرنسا نيابة عن الكنيسة الكاثوليكية، وروسيا نيابة عن الكنيسة الارثوذكسية مع المحافظة على حرمة الاماكن الإسلامية المقدسة، ان المحمية البريطانية سوف تلقي ترحيباً لدى نسبة كبيرة من السكان المحليين. وبالنسبة للصهاينة وغير الصهاينة اكدا لي بان ذلك يشكل حلاً لمشكلة فلسطين ويلقى ترحيباً في اوساط اليهود في سائر انحاء العالم(٥٣).

وفي الثالث عشر من آذار ١٩١٥ سجل اسكويث تعليقاً آخر قال فيه: اظن انني كنت اشرت الى مذكرة هربرت صموئيل المغرقة في الحماس، والتي تلح على انه لدى فصل املاك تركيا الآسيوية، علينا ان نأخذ فلسطين وان نحشد فيها – في وقت معين – جميع اليهود المشتتين في انحاء الأرض، حيث يتاح لهم الحصول على الحكم الذاتي في الوقت المناسب مما يدعو الى الغرابة حقاً ان المؤيد الوحيد لهذا الاقتراح هو لويد جورج الذي لا حاجة بالقول بأنه لا يهتم مثقال ذرة لليهود أو ماضيهم أو مستقبلهم، بل يعتقد ان الأماكن المقدسة ستنتهك حرمتها اذا ما سمح لفرنسا الملحدة ان تتملكها أو ان تضعها تحت رقابتها(٥٤).

قدم صموئيل تحليلاً كاملاً لهذه الاحتمالات، بحيث يدحضها جميعها، ليصل الى الحل الافضل وهي ان تكون فلسطين محمية بريطانية وفي ظل الحماية البريطانية يبدأ اليهود بالهجرة الى فلسطين وقدم لهذه الاحتمالات المبررات الآتية(٥٥):

اولاً: اهميتها الاستراتيجية والعسكرية للدفاع عن مصر.

ثانياً: ان مرفأي يافا وحيفا يمكن تحسينهما ليكونا قواعد للأسطول البريطاني.

ثالثاً: ان المحمية البريطانية هي رغبة السكان المحليين بفلسطين.

كانت اهمية المذكرات التي قدمها صموئيل الى الحكومة البريطانية بصيغها المعدلة تكمن في انها عُدَت اول مشروع لإقامة دولة صهيونية في فلسطين تحت الحماية البريطانية، والمتتبع لقيام الكيان الصهيوني في فلسطين يرى ان السياسة البريطانية لم تخرج عن هذه الخطط التي جاءت في تلك المذكرات، كما يعود الفضل لصموئيل في طرح مسألة فلسطين في مدة مبكرة على اعلى المستويات في الحكومة البريطانية وربط حلها بالمسألة اليهودية، كما ان تلك المذكرات كانت المقدمة لإصدار (وعد بلفور)[٥٦]، الذي قام صموئيل فيه بدور كبير، إذ ان صدور هذا الوعد كان بمساعدة صموئيل الذي كان له الفضل بعد حاييم وايزمان، إذ استغل هذان المسؤولان علاقتهما بكبار ساسة بريطانيا ونجحا في مساعيهما بمساعدة صديقهم بلفور في استعجال اعلان بريطانيا بتحقيق حلم الصهيونية في اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[٥٧]. ولو التزمت بريطانيا بمقتضيات الشرف، بقدر التزامها بتنفيذ وعد بلفور المشؤوم، لوجب عليها بموجب نص المادة (٢٢)، المبادرة الفورية، منذ ولايتها على البلاد بإيجاد حكم محلي، بانتخاب حر، وفق مبدأ حق تقرير المصير. وهناك أمران قد عجلا في اعلان تلك السياسة وهما[٥٨]:

الاول: دخول امريكا الحرب الى جانب الحلفاء في نيسان ١٩١٧.

الثاني: اقبال الشبان اليهود في روسيا على الانخراط في صفوف الحزب الشيوعي الروسي على اثر الثورة البلشفية عام ١٩١٧ بقيادة لينين (Linen)[٥٩]، الذي وقف ضد استمرار روسيا في الحرب. وهكذا اثمر التحالف الاستعماري الصهيوني في الحصول على ذلك التصريح، والذي صدر عن وزارة الخارجية في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧، وبرر البريطانيون سبب اصدارهم وعد بلفور رغبتهم في ان يستقطبوا يهود ألمانيا لينظموا الى يهود بريطانيا لمساعدتها في الحرب العالمية الأولى.

وفي اثناء وجود الأمير فيصل بن الحسين في لندن في كانون الثاني من العام ١٩١٨، كان صموئيل من ضمن الوفد الذي قابل الأمير فيصل للحصول على موافقته على مشروع الدولة الصهيونية، وفي اللقاء تحدث عوني عبد الهادي[٦٠]، وقال: ((انه قرأ في كتاب صهيوني ان اليهود يودون تشكيل دولة يهودية في فلسطين))[٦١]، فرد عليه صموئيل بأنه ((ليس ثمة من يكتب أو يفكر بمثل هذا الامر الا ان يكون خيالياً مجنوناً))[٦٢].

في عام ١٩١٩ كانت مسألة مستقبل فلسطين مدار بحث في اروقة مؤتمر الصلح، وتلقي بظلالها على العلاقات البريطانية – الفرنسية من جهة وعلى العلاقات العربية – البريطانية الفرنسية من جهة اخرى، فالأمير فيصل طالب كلتا الدولتين ان توضحا سياستهما فيما يتعلق بالآمال العربية، وأكد فيصل ان عدم حضوره جلسات المؤتمر والتوقيع على مقرراته سوف لن يعترف به من لدن العرب وسيسبب مصاعب عظيمة في المستقبل[٦٣]. وفي أثناء انعقاد مؤتمر الصلح كان لصموئيل أثر كبير في الجانب الصهيوني، فعندما قرر المؤتمر ارسال لجنة امريكية[٦٤] ضمت هنري كنغ(H. King) رئيس كلية او برلين في أوهايو، الذي عرف بنشاطه الديني التبشيري والتجاري ومعه تشارلز كرين (CH kreen) رجل الأعمال والصناعي في شيكاغو والصديق المقرب من الرئيس ويلسون(Wilson) لتقصي الحقائق، اعدت اللجنة تقريراً بعد ان مكثت اسبوعاً في القدس وطافت بعد ذلك في بقية المدن الفلسطينية، ثم زارت دمشق وقابلت كذلك الوكالة اليهودية في القدس[٦٥]. وقدم التقرير الذي سجلت فيه اللجنة كل ما سمعته وشاهدته في فلسطين ودمشق الى الوفد الأمريكي المشارك في مؤتمر الصلح اوجزت فيه اللجنة التوصيات الآتية بالنسبة الى فلسطين[٦٦]:

١–وجوب تحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين والعدول نهائياً عن الخطة التي ترمي الى جعلها دولة يهودية.

٢–ضم فلسطين الى دولة سورية المتحدة لتكون قسماً منها شأنها في ذلك شأن الأقسام الأخرى.

٣-وضع الأماكن المقدسة في فلسطين تحت إدارة لجنة دولية دينية تشرف عليها الدولة المنتدبة وعصبة الأمم ويمثل اليهود فيها عضواً واحداً. كان ظاهر التقرير يصب في مصلحة العرب، وهو الأمر الذي لا يريده الحلفاء ان يحتويه ذلك التقرير، كما أوصت اللجنة في تقريرها بأنه: ((لا ينبغي لمؤتمر الصلح ان يتجاهل الشعور العربي في سورية وفلسطين، الذي بلغ أشده، وليس من السهل الاستخفاف به، فأن جميع الموظفين البريطانيين الذين استشارتهم اللجنة اعتقدوا ان المشروع الصهيوني لا يمكن تنفيذه الا في وجود قوة سلاح تدعمه))[٦٧].

قوبل تقرير اللجنة بمعارضة شديدة من فرنسا وبريطانيا والحركة الصهيونية. واما الرئيس الأمريكي ويلسون الذي كان من أشد المتحمسين في مؤتمر الصلح لإرسال اللجنة، قابل هو الآخر التقرير بعدم اكتراث. ويعزو بعض المؤرخين هذا التحول في الموقف الأمريكي الى الضغوط الصهيونية التي تعرض لها ويلسون والى تدخل المخابرات الأمريكية في القضية الفلسطينية لصالح الصهيونية ولذلك ظل التقرير طي الكتمان اكثر من ثلاث سنوات حتى اذن الرئيس الأمريكي ويلسون بالكشف عنه في كانون الأول ١٩٢٢[٦٨]، ولم يعره مؤتمر الصلح أي اهتمام ويعود ذلك للأسباب الآتية:

١-رفض بريطانيا وفرنسا فكرة الاستفتاء منذ البداية لتعارضها مع مصالحهما وغاياتهما الاستعمارية في فلسطين بل في بلاد الشام كلها.

٢- انشغال الرئيس الأمريكي ويلسون بصراعه مع الكونغرس بخصوص انضمام أمريكا الى عصبة الأمم، وهو المشروع الذي تقدم به الرئيس ورفضه الكونغرس فنشأت عصبة الأمم بدون اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- إن الحكومة الأمريكية نفسها عادت وبنت سياستها في هذا الشأن على أسس تغلبت بها مصالح أمريكا الاستعمارية على مبادئ رئيسها ويلسون[٦٩]. ومع وجاهة مضامين هذه الأسباب في عدم تبني مؤتمر الصلح توصيات لجنة كنغ – كرين، الا أن موقف الرئيس الأمريكي نفسه، اتصف بالتناقض الواضح، فهو مقترح الاستفتاء – كما أسلفنا – مع انه وافق على تصريح بلفور حتى قبل إعلانه كما مر بنا.

كتب صموئيل الى وزير الخارجية بلفور عبر له عن قلق الصهاينة من تأخير اقامة الحكم المدني في فلسطين محذراً من ان مصير فلسطين يجب ان ينفصل عن بقية الأجزاء في المنطقة[٧٠]، ورد بلفور انه سيحاول استثناء فلسطين من نطاق عمل اللجنة[٧١].

في هذه المدة دخل صموئيل في علاقات تعاون مع قادة الحركة الصهيونية[٧٢] وترأس اللجنة الخاصة بصياغة الاماني الصهيونية لإرسالها الى الحكومة البريطانية حتى تدرجها في جدول اعمالها في حال انعقاد مؤتمر الصلح، بالاشتراك مع وايزمان ومندوبٍ عن الحكومة البريطانية[٧٣].

كلف هربرت صموئيل بوضع مسودة مشروع للمقترحات الصهيونية[٧٤]. ويبدو ان ذلك كان محاولة من المنظمة الصهيونية لمجاراة تعليمات وزارة الخارجية البريطانية الصادرة في كانون الثاني عام ١٩١٩، ليقدموا مقترحاتهم مباشرة الى مؤتمر الصلح، وغادر في الشهر نفسه الوفد الصهيوني الى باريس برئاسة وايزمان وعضوية كل من صموئيل واسرائيل سييف (Asrel Seef)[٧٥] لتمثيل الحركة الصهيونية في المؤتمر، إذ قدموا مذكرتهم في الثالث من شباط عام ١٩١٩ تحت عنوان (تصريح المنظمة الصهيونية بصدد فلسطين) تضمنت المذكرة المقترحات الآتية[٧٦]:

١- الاعتراف بالحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين، وحقهم في اعادة بناء وطنهم القومي.

٢- اقامة حدود معينة لفلسطين على ان تضم الجزء الجنوبي من لبنان وجبل حرمون والعقبة والاردن.

٣- وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

٤- الاعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه.

٥- تسهيل الاستعمار اليهودي لفلسطين.

٦- إقامة مجلس تمثيلي ليهود فلسطين.

وكانت الحركة الصهيونية في مؤتمر الصلح تعمل بأشراف بريطانيا على وفق خطة واضحة قائمة على أساس تنفيذ وعد بلفور وضمن المشروع الذي قدمه صموئيل لإنشاء الدولة اليهودية.

كما ترأس صموئيل لجنة استشارية بريطانية – صهيونية تتعلق بشؤون فلسطين، وقد اصدرت هذه اللجنة توصيات مهمة في آذار ١٩٢٠ كان أبرزها[٧٧]:

١- ان البنك البريطاني الفلسطيني (اليهودي) يجب ان ينقل مقره في لندن الى فلسطين. ويرى الباحث ان تسمية البنك المذكور جاءت تمهيداً لفكرة إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، إذ أُنشأ برأس مال يهودي بريطاني مائة بالمائة.

٢- اصدار عملة متداولة في فلسطين ترتبط بالجنيه المصري تصدر عن الحكومة الفلسطينية تحمل اسم فلسطين وتستخدم فيها الفاظ عبرية. وفي الشهر نفسه تم اللقاء بين صموئيل ووايزمان في القدس للتخفيف من حدة التوتر في العلاقات العربية الصهيونية موضحاً لوايزمان صعوبة الموقف الصهيوني امام التظاهرات والاحتجاجات، كما بعث بتقرير مفصل عن الوضع المالي والإداري الى اللورد كيرزون (Caruzon). واهم ما جاء في التقرير[٧٨]:

١- ادعى صموئيل انه تلقى دعوة من الامير فيصل لزيارته في دمشق، الا انه لا يستطيع تلبيه هذه الدعوة في تلك الظروف.

٢- قدم تحليلاً للقوى السياسية والاجتماعية في فلسطين يرى ان الاتجاه القوي لدى الشعب هو بالوحدة مع سورية، الا انه يعزو ذلك الى العامل الاقتصادي وليس للشعور القومي.

٣- وقدم مشروعاً كونفدرالياً اقتصادياً (Economic confeideration) لدول المنطقة تضم خمسة اعضاء:

* سورية العربية المستقلة تحت قيادة فيصل.
* سورية الفرنسية.
* فلسطين التي تحت الانتداب البريطاني.
* بلاد الرافدين.

٤- ذكر صموئيل بان الشعور القومي العربي هو لدى فئة قليلة مثقفة سياسياً، وان هذه الفئة وحدها التي تنادي بالوحدة مع سورية لإقامة دولة عربية. وهو بذلك خالف مقررات لجنة كنغ – كرين، التي اكدت ان الشعب العربي في فلسطين يعارض اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[٧٩].

٥- ركز في تقريره على الصراعات الطبقية والطائفية وخاصة بين الفلاحين وملاك الاراضي وبين المسلمين والمسيحيين، وتجاهل متعمداً وجود صراعٍ بين العرب واليهود، أكد على ان العلاقة بين المستعمرات اليهودية والعرب جيدة وقائمة على التعاون[٨٠].

٦- وتبين من خلال التقرير، موقفه المعادي لقيام دولة عربية على حدود فلسطين فهو يرى ان المؤتمر السوري لا يمثل عرب فلسطين والجزيرة ولا يعترف بفيصل ملكاً على فلسطين، وهو يرى ان الدولة العربية تستخدم ضد الصهيونية وتكون خطراً عليها[٨١]. ومن جهة أخرى زار القدس ونستون تشرشل(Winston Churchill)[٨٢]، وزير المستعمرات البريطاني في آذار ١٩٢٠ ومقابلته للأمير عبدالله في القدس بحضور صموئيل، وجرى في اثناء تلك المباحثات حديث عن فلسطين بدأه الامير عبدالله بقوله: ((علمت ان اليهود طامعون في اقامة دولتهم اليهودية في هذه البقعة العربية الغالية، وطرد العرب منها، وهل تعتبر الحكومة البريطانية العرب في فلسطين بمثابة اشجار يجوز قطعها ؟)) كما طلب منه استخدام نفوذه لرفع هذا الظلم وهنا اجاب صموئيل بعد ان استأذن تشرشل قائلاً: (ليس من سياسة الحكومة البريطانية قطع اشجار فلسطين، ولكن بالعكس انها مصممة على زيادة هذه الأشجار بأنواع اخرى تزيد من قيمتها)[٨٣]، اما تشرشل فأجاب على كلام الأمير عبدالله قائلاً: ((أنتم تطلبون

مني ان اتخلى عن وعد بلفور، وان اوقف الهجرة اليهودية. . . وهذا ليس في طاقتي، كما انني لا ارغب فيه. . . نحن نعتقد انه لخير العالم واليهود وبريطانيا والعرب انفسهم ايضاً. . . ونحن ننوي ان نحقق هذا الوعد))[٨٤]، ان تشرشل وهو ينطق بهذا الجواب، كان قد فكر بذلك التهديد الذي اطلقه حاييم وايزمان في عام ١٩٢٠، إذ قال فيه: ((سوف نستقر هنا في فلسطين شئتم ذلك ام ابيتم. . . ان كل ما تستطيعون عمله تعجيل أو ابطاء هجرتنا ولكن مهما يكن فأنه من الأفضل لكم ان تساعدونا، لتتجنبوا تحويل قدراتنا البناءة الى قدرات مدمرة، تدمر العالم))[٨٥]، وعلى هامش مباحثات الأمير عبدالله في القدس مع تشرشل، اقترح صموئيل إضافة الى المطالب اليهودية باعتبار منطقة شرق الأردن هي جزء من وعد بلفور، ولكن نجاح الأمير عبدالله في مفاوضاته مع تشرشل كان سبباً في إصدار قرار من عصبة الأمم التي كانت تمثل الشرعية الدولية حينها بالاعتراف بشرق الأردن كوحدة جغرافية وسياسية مستقلة[٨٦]، وهو ما تؤكده استمرار سياسة التهويد التي تبناها ومارسها صموئيل وصولاً الى تحقيق مشروع الصهيونية بإقامة الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين العربية. ان اليهود يدعون حق وطن في فلسطين بناءً على انهم استعمروها مدة في العهد السابق، فأن كان كلما دخلت امة بلاداً يحق لها الآن استردادها والتوطن فيها فيحق لكل دولة ان تطلب البلاد التي استعمرتها في اي عهد من عهود التاريخ كما يحق للرومان واليونان ان يطالبوا بمثل هذا الطلب كما يحق للعرب ان يطالبوا بإسبانيا وغيرها مما فتحوه قديماً.

هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين

بعد اعلان مجلس الحلفاء الاعلى (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة) في سان ريمو انتداب بريطانيا على فلسطين[٨٧]، وهو قرار بريطاني وافق الحلفاء عليه لأنه يحقق مصالح مشتركة كانت فلسطين وشعبها العربي الضحية، بادر لويد جورج (Lioyd George)[٨٨]، رئيس الوزارة البريطانية، الى تعيين هربرت صموئيل – مندوباً سامياً–على فلسطين في منتصف حزيران ١٩٢٠، أي بعد شهر ونصف تقريباً من صدور قرار الانتداب[٨٩]، مما جعل اللورد كيرزون وزير خارجية بريطانيا آنذاك صرح عقب هذا التعيين في مجلس اللوردات قائلاً: ((. . . قد ارتاب كثيرون من صواب تعيين حاكم يهودي للبلاد – فلسطين – الان، ولكن الحكومة البريطانية بحثت عن رجل يستطيع تنفيذ الخطة التي وضعها المستر بلفور، ووافق حلفاؤنا عليها، ويقوم بتنفيذ هذا (العهد) بولاء واخلاص فلم نجد اكفأ من السير هربرت صموئيل))[٩٠]. ومما يجدر ذكره ان صموئيل كان قد عمل في القدس ضمن مسؤولي الإدارة العسكرية قبل تعيينه في منصب المندوب السامي. أي انه قد خبر العمل في القدس ويعرفها عن قرب ولم يكن اختيار هربرت صموئيل مصادفة، بل كان مخططاً له من قبل، ويحظى بتأييد زعماء اليهود الصهاينة الذين أوصوا بترشيحه لدى مجلس الوزراء البريطاني، وأكد ذلك ما صرح به حاييم وايزمان، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية بعد وفاة هرتزل مؤسسها الاول، إذ قال: ((انا المسؤول عن تعيين هربرت صموئيل في فلسطين، ان صموئيل صديقنا، ولم يقبل ان يقوم بهذه المهمة العسيرة الا نزولاً عند رغبتنا، نحن حملناه هذه الاعباء، ان صموئيل هذا هو صموئيلنا. . .))[٩١].

تولى صموئيل وظيفته بوصفه أول مندوب سام في فلسطين مع ان معاهدة الصلح لم توقع مع الدولة العثمانية الا في ١٠ آب ١٩٢٠. ولم يكن صك الانتداب[٩٢] على فلسطين قد وضع، وقد سميت الحكومة الجديدة التي ستحل بدلاً عن الإدارة العسكرية (١٩١٧–١٩٢٠) باسم (حكومة فلسطين)، بعدها أول حكومة مدنية بريطانية فيها[٩٣]. وبتسلم صموئيل مهام منصبه الجديد، شرع منذ حطت قدماه القدس في سن الكثير من الانظمة والقوانين ومن أبرزها قانون تصحيح السجلات العقارية عام ١٩٢٠، والقانون الخاص بنقل ملكية الأراضي عام ١٩٢٥[٩٤]، مستبقاً بها ما سيكون عليه صك الانتداب ومساهمة منه وهو الصهيوني المعروف بجعل فلسطين بقدسها الشريف صالحة لا لإنشاء وطن قومي يهودي

صهيوني بل الى تأسيس الدولة الصهيونية فيما بعد، وجاء في النسخة الاصلية بشأن الانتداب البريطاني على فلسطين ما يلي: ((لتحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود)) . . ولكن هذه العبارة تغيرت في اللحظة الاخيرة، لتكون ((لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين))[٩٥] . . وقد تم هذا لإخفاء الطموح السري للصهيونية.

عين صموئيل رؤساء الادارات الحكومية من اليهود أو من الانكليز[٩٦] المعروفين بتعصبهم للصهيونية ووضع ادارات القضاء والهجرة والتجارة في ايدي صهاينة معروفين، وجعل اللغة العبرية لغة رسمية ثالثة الى جانب اللغتين العربية والانكليزية في فلسطين، كما وضع موارد الثروة الرئيسية واستغلالها في ايدي اليهود – الصهاينة – ومنحهم التسهيلات والامتيازات[٩٧]. ولقد ساعد في تنفيذ هذه السياسة نائبه نورمان بنتويتش (Norman Bentwitch) ممثل اتحاد الصهيونيين بلندن عام ١٩١٦ الذي اختاره من غلاة الصهيونية وترك له حرية سن القوانين[٩٨]. وكان الرئيس الفعلي للجهاز القضائي المشرف على تنفيذ القوانين. وقد جاء تعيين صموئيل برهاناً آخر على ان الانكليز المحتلين متفقون مع اليهود على اعطاء فلسطين كلها طابع الحكم اليهودي منذ بداية الحكم المدني، مما مكن صموئيل ان يبرز في صورة أول ملوك اليهود في فلسطين – بعد الاحتلال البريطاني – فقد كان وسيلة من وسائل اثارة عاطفة اليهود وحماسهم، في مختلف انحاء الارض ولفت انظارهم الى فلسطين وجعلهم يقنعون بانها اصبحت تحت الحكم اليهودي ليقبلوا على الهجرة اليها[٩٩]، إذ فتح صموئيل ابواب فلسطين والقدس على مصراعيها امام المهاجرين اليهود من شتى بقاع العالم – وخاصة دول أوروبا الشرقية وروسيا، ولكي تكتسب الهجرة اليهودية الى فلسطين الصفة القانونية، فقد عمد صموئيل في ٢٦ أب ١٩٢٠، أي بعد تعيينه بأقل من شهرين –، الى اصدار اول قانون للهجرة المنظمة، وقد نص هذا القانون على قواعد عامة منها: حيازة المهاجر اليهودي على جواز سفر، ويشترط خلوه من الامراض، وكنتيجة اولى لهذا القانون، بأن منح خمسة وعشرين ألف يهودي صهيوني دخلوا الى فلسطين مع جيش الاحتلال البريطاني، الجنسية الفلسطينية ورخص لهم في التوطن والعمل[١٠٠]. ناهيك عن الغائه جميع القوانين والانظمة العثمانية التي كانت تحرم على اليهود امتلاك الاموال غير المنقولة، واستبدل بها قوانين تساعد الصهيونية على تحقيق مطامعها في فلسطين[١٠١]. لكن صموئيل لم يكن لينجح في تخطيط سياسة التهويد هذه لو لا رضاء الحكومة البريطانية بما يفعل وعلمها بكل ما ينفذه[١٠٢].

اكد صموئيل بأفعاله هذه بأنه الشخص المناسب لهذه المهمة، واسهم في تشجيع صموئيل لتنفيذ سياسته، اصدار بريطانيا دستوراً لفلسطين، تناول صلاحيات المندوب السامي وقضى بتشكيل المجلس التشريعي في القدس والمحاكم المدنية والدينية ولغات البلاد الرسمية (العربية والانكليزية والعبرية)[١٠٣]، وتعليمات حول حرية السكان وحق الاعتراض على شروط الانتداب الذي صدر عن الحكومة البريطانية مستخدماً المادة الثالثة عشرة من دستور فلسطين والتي نصت على ان: ((للمندوب السامي ان يهب أو يؤجر اية ارض من الاراضي العمومية أو أي معدن أو منجم، وله ان يأذن بإشغال مثل هذه الاراضي بصفة مؤقتة وبالشروط أو المدد التي يراها ملائمة))[١٠٤]. وكانت المادة الثانية من صك الانتداب نصت على: ((ان بريطانيا تتعهد بأن تجعل فلسطين في وضع سياسي واقتصادي واجتماعي صالح لإنشاء وطن قومي لليهود))[١٠٥].

وقد اقتطع صموئيل لليهود مباشرة مائتي الف دونم من اراضي مرج ابن عامر، ومائة وخمسة وسبعين الف دونم من اراضي الكبارة وعتليت وقيسارية وعمد الى المشروعات المهمة فسلمها الى اليهود وحدهم، وكان من اهمها امتياز الكهرباء الذي كان قد عرف باسم امتياز روتنبرغ[١٠٦]. ولم ينس صموئيل وهو يعطي هذه الامتيازات لبني دينه ان يضع في مواد الامتياز ما يفتح لهم باب نزع ملكية الارض من اصحابها الشرعيين للاستيلاء عليها، وتظهر الدراسات زيادة مساحات الاراضي التي امتلكها اليهود في عهد صموئيل من ستمائة وخمسون الف دونم عام ١٩٢٠ إلى مليون وتسعة عشرة الفاً وخمسمائة واربع وسبعون الف دونم عام ١٩٢٥، ومنح صموئيل الوكالة اليهودية ارضاً مساحتها الف دونم بأسعار رمزية، كما اهدت حكومة الانتداب للوكالة اليهودية ارض السلطان عبدالحميد في منطقتي الحولة وبيسان ومساحاتها مائة وخمس وستون الف دونم [١٠٧] واصدر صموئيل عفواً عاماً عن السجناء اليهود الذين كانوا قد اجرموا وادينوا في المعارك التي

حدثت بينهم وبين العرب وقام صموئيل بإخضاع المدارس العربية لإشراف مفتشين بريطانيين، بينما اطلق لليهود حرية التعليم واستقلال المدارس بعد ان اقرت لغتهم العبرية لغة رسمية الى جانب العربية والانكليزية [١٠٨]. وتنفيذاً لسياسة فرق تسد، استغل صموئيل التنافس العائلي بين اعيان الاسر الفلسطينية المشهورة، فاقدم على اقالة موسى كاظم الحسيني من رئاسة بلدية القدس وعين بدلاً عنه راغب النشاشيبي، وعين الحاج امين الحسيني[١٠٩] عام ١٩٢١ على رأس المجلس الإسلامي الاعلى[١١٠]، لتنافس الاسرتين على الزعامة والنفوذ[١١١]. وفي عهده اخذت القدس تشهد سمات التحول ومعالم التهويد الاولى البارزة مع بناء المستعمرات الاولى على هضاب القدس التي اصبحت تدعى بالمستوطنات فيما بعد، فكانت روميما عام ١٩٢١، وميخور حاييم حتى اصبح عددها ست عشرة مستعمرة[١١٢]. وفي عهد صموئيل بلغ عدد الاحياء والمستعمرات اليهودية احدى عشرة ضاحية يهودية ما بين عامي (١٩٢١– ١٩٢٥)، وهذا يعني ان معظم ما بني في عهد الانتداب، قد بني في عهد صموئيل المندوب السامي الاول[١١٣]، كما شهدت تلك الفترة تدفق رؤوس الأموال اليهودية وخاصة مع المهاجرين الذين جاءوا من المانيا وبولونيا الذين كان معظم من الطبقة المتوسطة[١١٤] ومضى صموئيل في تنفيذ تدابيره القاسية ضد عرب فلسطين للحد من الشعور الوطني المتنامي لديهم، وسمح بشكل سافر تزويد المستوطنات الصهيونية بالسلاح والتدريب على القتال، وحظر على الاهالي من سكان القدس العرب على حمل السلاح واستعماله، وفرض على من يحمله عقوبة السجن المؤبد أو الاعدام[١١٥]. وامعاناً في استفزاز مشاعر المسلمين عامة ومسلمي القدس خاصة، عين يهودياً مشرفاً على اوقاف المسلمين، كما سهل انشاء المستوطنات الصهيونية، وسمح بانعقاد المؤتمر التنصيري السري في القدس للمدة من ٣ – ٧ نيسان من عام ١٩٢٤ وهو المؤتمر الذي رست اهدافه الى تأجيج نار العداء بين المسلمين والمسيحيين، إذ تقضي على الروابط بين الطرفين[١١٦]، مستغلاً الصلاحيات الواسعة الممنوحة له بشأن تحديد قدرة فلسطين الاقتصادية على الاستيعاب، ومن ثم تعيين عدد المهاجرين اليهود الذين يمكن الدخول اليها، ولم يكتف صموئيل بفتح ابواب فلسطين على مصراعيها للمهاجرين اليهود الصهاينة الذين تراوحت اعدادهم خلال المدة من(١٩٢٠ – ١٩٢٥) على ما يقرب من اربع وثمانون الف مهاجر يهودي [١١٧]، أحسن صموئيل في تطبيق سياسة الكيل بمكيالين فأمام التسهيلات الكبيرة والمغرية لليهود في هجراتهم الى فلسطين نراه يوصد الأبواب ويقطع الطرق أمام كل المحاولات المتكررة لعودة أصحاب الأرض الشرعيين الى ديارهم ليؤكد سياسته المنحازة لليهود والمعادية للعرب.

تابع صموئيل الاهتمام بالمستوطنين الصهاينة حتى بعد تركه منصبه، فكان رئيساً لشركة فلسطين للكهرباء، ورئيساً للجامعة العبرية وهاجم السياسات المعادية للصهيونية[١١٨]. انتهى عهد صموئيل بوصفه مندوباً سامياً على فلسطين وشرق الأردن اعتباراً من الاول من حزيران عام ١٩٢٥، إذ عين بدلاً منه الفيلد مارشال بلومر (Field marshal Blomar) [١١٩]. لقد صنفت قطاعات من اعضاء بعض الجماعات الصهيونية في فلسطين وخارجها صموئيل بعدَه اول حاكم يهودي لفلسطين منذ سقوط الهيكل الذي لعب دوراً فعالاً في ربط مصالح الصهيونية بالمصالح البريطانية[١٢٠]، وكان نشيطاً في اقناع الحكومة البريطانية على اصدار وعد بريطاني في تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، فكانت جميع اعمال هربرت صموئيل خدمة للمصالح الصهيونية في فلسطين.

إنَ شعب فلسطين العربي ومن ورائه العرب الأحرار لن ينسوا الجريمة الكبرى التي ارتكبت من لدن ساسة بريطانيا وعلى رأسهم صموئيل ولويد جورج وتشرشل وبلفور وغيرهم من الصهيونيين والاستعماريين، ستبقى جريمتهم لطخة سوداء في جبينهم والى الأبد، لكن المؤمنين لا يقنطون من رحمة ربهم؛ لأنهم يؤمنون بقوله تعالى (وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا. . .) وحين يبلغ الكتاب أجله ويعود المسلمون الى دينهم، ويحاربون دفاعاً عن مقدساتهم يصبح علو (إسرائيل) أثراً بعد عين.

الخاتمة

وقد توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات كان أبرزها:

إن هربرت صموئيل سياسي بريطاني الجنسية من عائلة يهودية أرثوذكسية عريقة في المال والتجارة، إذ كان أول وزير يهودي صهيوني تقلد مناصب مهمة في الحكومات البريطانية المتعاقبة استطاع بحكم مناصبه الرفيعة وقدرة تأثيره في صانع القرار البريطاني ان يوجه السياسة البريطانية لدعم المشروع الصهيوني في فلسطين.

تبنى الفكرة الصهيونية عام ١٩١٤، الداعية بالعودة الى أرض الميعاد واعادة بناء هيكل سليمان لإقامة (إسرائيل الكبرى) عندما رأى انها تخدم المصلحة الإمبريالية البريطانية في المنطقة العربية وتعمل على تحويل سيل الهجرة اليهودية المتدفقة من أوروبا الشرقية الى غربها نحو فلسطين وهو بذلك كان قد حقق مصلحة بريطانيا وأوربا التي ضاقت بهم ذرعا للتخلص منهم من جهة ومصلحة الحركة الصهيونية في استقطاب الاعداد المتزايدة للمهاجرين اليهود وتحويلهم الى فلسطين لصنع نواة الاستيطان تمهيداً لإنشاء دولة الكيان الصهيوني من جهة اخرى.

قدم صموئيل عدداً من المذكرات الى الحكومات البريطانية في الاعوام من ١٩١٥-١٩١٩ حول امكانية انشاء دولة يهودية في فلسطين وقد عُدَت تلك المذكرات بأنها اول مشروع لإنشاء دولة صهيونية في فلسطين كما يعود الفضل لصموئيل في طرح مسألة فلسطين في وقت مبكر على أعلى المستويات في الحكومة البريطانية وربط حلها بالمسألة اليهودية.

كان لصموئيل دور مهم في إصدار الوعد المشؤوم (وعد بلفور) عام ١٩١٧ وكان نشيطاً في اقناع الحكومة البريطانية إذ استغل علاقته بكبار المسؤولين البريطانيين لإقناع بلفور في استصدار وعد بريطاني ينص على اعطاء اليهود أرضاً لا تملكها – فلسطين- الى جماعة لا تستحقها – الصهاينة – على حساب من يمتلكها ويستحقها الشعب العربي الفلسطيني.

كان لصموئيل أثر كبير في مؤتمر الصلح الذي انعقد في باريس عام ١٩١٩ والذي حضره مع الوفد الصهيوني برئاسة حاييم وايزمان وتقديمهم مذكرة باسم المنظمة الصهيونية تطالب المؤتمر الاعتراف بالحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين واقامة دولته المزعومة، وفي أثناء مدة تعيينه كمندوب سام على فلسطين ١٩٢٠-١٩٢٥ عمل صموئيل على تهويد فلسطين، اذ عمل على فتح ابواب الهجرة اليهودية إذ أصبح عدد المهاجرين اليهود من ثلاثة وخمسين الفاً الى مائة وثلاثة آلاف كما زاد في عهده عدد المستوطنات الصهيونية من اربع واربعين الى مائة مستوطنة.

حكم صموئيل البلاد (فلسطين) بقوانين غربية تفتقر الى الشرعية وضرب القوانين العثمانية التي كانت سائدة عرض الحائط وبذلك سلب الشعب الفلسطيني حقه الشرعي في حكم نفسه بنفسه، واستطاع صموئيل ربط المصالح الصهيونية بالمصالح البريطانية فكانت جميع اعماله في فلسطين خدمة لمصلحة الطرفين.

إنَ القضية التي تبناها صموئيل وقادة الحركة الصهيونية ومن ورائهم بريطانيا لم تحل المسألة اليهودية نفسها، ناهيك عن حلها في الأوساط الغربية حتى يعيش ستة عشر مليوناً من اليهود خارجها، وكل ما فعلته الصهيونية وسعت نطاق المشكلة اليهودية لتشمل اليهود الذين كانوا في فلسطين، وصنعت كياناً جديداً زرعته زرعاً في قلب الوطن العربي؛ لتستخدمها دول الغرب الاستعمارية ضد نهضة العرب خاصة والمسلمين عامة.

المصادر والهوامش:

1- The new Encylopedia Britanica ,(U. S. A Chicago University press , 1991) P. 382 .

٢- عبدالوهاب المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٣، ص١١١.

٣- اصطلاح يرمز الى منطقة تجمع اليهود بشكل متماسك في شمال غرب أوربا وتحديداً في حوض الراين، ثم أصبح يدل على الثقافة اليهودية المرتبطة بهذه المجموعات في ألمانيا وفرنسا والمتحدرين منها في مختلف أنحاء العالم، تمييزاً

لها عن الثقافة السفاردية، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤، ص٥٥.

٤- أمجد أحمد سليمان الزعبي، هربرت صموئيل وتأسيس إمارة شرق الأردن ١٩٢٠-١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، إربد، جامعة اليرموك، ١٩٩٧، ص٩.

5- Viscount Herbert Samuel , memoirs , (London , The Great Press , 1945) P. 1-3 .

6- Ibid. P. 3 .

٧- جاءت الصهيونية لحل ازمة اليهود الاشكناز الذين يعانون التفرقة والتمييز في أوروبا وهذا ما عرف بالمسألة اليهودية، وكأمر ضروري من أجل إحياء واعادة تأريخ الشعب اليهودي بحيث يخدم مسألة بناء وتطوير الشعور والوعي القومي ومفهوم الأمة لدى اليهود.

8- Bernard wasserstein: Herbert Samuel: Apolitical life , (London , Oxford: Clarendon Press, 1992) P 200.

٩- جماعة صهيونية تأسست عام ١٨٨٢ من خمسة وعشرون طالباً روسياً في جامعة خاركوف معظمهم من الطلاب الفاشلين دراسياً والمهددين بالفصل. أصدرت منشورات تتغنى بحب فلسطين وجبل صهيون والغيرة عليهما، وتدعو الى الهجرة الى فلسطين لاستيطانها واستعادة مجد بني (إسرائيل)، عبدالقادر ياسين، الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (٢١)، آذار – نيسان ١٩٧٧، ص٧.

١٠- لغة مؤلفة من خليط من الآرامية والعبرية والرومانية القديمة والألمانية التي تعد الأساس في هذه اللغة. وكانت لغة الغالبية اليهودية، حميدة سميسم، الدعاية الصهيونية في روسيا الاتحادية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز الدراسات العربية، العدد (٣٢٧)، ٢٠٠٦، ص٩٦.

11- H. Samuel , memoirs , op. cit , p3 .

12- The Jewish Encyclopaedia, (U. S. A: Newyork: Ktave, Publishing House, 1974) vol 11, P17.

13- Britanica , op. cit , P. 382.

١٤- من أهم الشخصيات اليهودية التي عارضت الصهيونية، وهو العضو الوحيد في وزارة لويد جورج في تموز من عام ١٩١٧ والتي أصدرت وعد بلفور. فقبل صدور الوعد بأسابيع قليلة، كتب مونتاجيو مذكرة إلى مجلس الوزراء البريطاني تبين أن الوعد ينطوي على معاداة اليهود لأنه عندما يصبح لليهود وطن قومي، سيحرم هؤلاء من حقوقهم، كمواطنين بريطانيين، وبالتالي ستصبح فلسطين غيتو لكل يهود العالم. وسيصبح اليهود أجانب، بوصفهم من مواطني الدولة الصهيونية، أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التأريخ، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١، ص٦٩٦.

15- H. Samuel , memoirs , op. cit , P. 139.

16- Ibid.

17- Britanica, op. cit , P. 382 .

١٨- سياسي بريطاني بارز، مواليد عام ١٨٦٦، أسس حزب العمال البريطاني، وتزعمه في مجلس العموم عام ١٩١١ – ١٩١٤ إلى أن حجبت عنه الثقة نظراً لميل سياسته نحو المسالمة. كان أول رئيس للوزراء في بريطانيا من حزب العمال عام ١٩٢٤، وتولى رئاسة الوزراء الثانية عام ١٩٢٩، ثم منصب الوزارة في الحكومة القومية عام ١٩٣١ إذ رفض حزبه سياسته الاقتصادية. توفي عام ١٩٣٧، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص٥١١.

١٩- من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري (١١)، بدايات الدولة اليهودية، الفسطاط، المجلة التاريخية، ص٣، المنشور على شبكة الإنترنت وعلى الموقع: WWW. fustat. com

20- Britanica, op. cit , P. 382.

٢١- عبدالوهاب المسيري، اليد الخفية، دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٥، ص٦٨.

٢٢- ولد عام ١٨٦٠ في بودابست، مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة وأول رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية. عاش في فيينا ومارس الصحافة وتأليف القصص والروايات. أحدثت دعوته الى الدولة اليهودية عام ١٨٩٦ ثورة بين أوساط اليهود أدت الى عقد أول مؤتمر صهيوني عالمي ١٨٩٧ في مدينة بال السويسرية، وفي هذا المؤتمر تكرست الدعوة الى إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين. ظل هرتزل يبذل حتى موته في ٣ تموز ١٩٠٤ كل ما في وسعه من جهد لاستصدار ميثاق لهذا الغرض تضمنه الدول الكبرى، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص٥٥٨.

٢٣- عبدالوهاب المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، القاهرة، دار الشروق، ص٧١.

٢٤- ارض الميعاد مصطلح سياسي لا يبرر عودة اليهود الى فلسطين مقابل طرد السكان الفلسطينيين.

٢٥- ولد عام ١٨٧٤ في بولندا، برز كعالم كيميائي، عمل مدرساً في جامعتي جنيف وفكتوريا بمانشستر ثم عين مديراً لمختبرات سلاح البحرية البريطانية أثناء الفترة ١٩١٦-١٩١٩. كان له اثر كبير في اصدار وعد بلفور عام ١٩١٧، وترأس الوفد الصهيوني الى مؤتمر الصلح ١٩١٩. رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية بعد وفاة هرتزل. رئيس معهد وايزمان للعلوم والجامعة العبرية. لعب دوراً كبيراً في اقامة (إسرائيل) وانتخب اول رئيس لها وبقي في منصبه الى ان توفي عام ١٩٥٢، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص٥٧٣-٥٧٤.

٢٦- ماكتبه هربرت صموئيل في مذكراته عن مصير فلسطين ووضع اليهود فيها، منتديات صوت فلسطين، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، حركة فتح، ص١، المنشورعلى شبكة الإنترنت وعلى الموقع: WWW. palvoice. com

27- H. Samuel , memoirs , OP , cit , P139.

٢٨- حركة تاريخية قومية تعيد اليهود إلى أرض الميعاد، بعد مضي ألف وتسعمائة عام على تدمير الهيكل في القدس على أيدي الرومان والتأكيد على أن المسألة اليهودية لا يمكن حلها عن طريق التوطن البطيء أو التسلل الذي يعتمد على جهود اليهود الذاتية وإنما تحت مظلة إحدى الدول العظمى أو كلها وانه لابد من الدخول في مفاوضات سياسية للحصول على ضمانات دولية واعتراف قانوني بالمشروع الصهيوني الذي يرى أن آسيا وأفريقيا أرضاً بلا شعب أو أرضاً مأهولة بسكان يمكن تحريكهم وتوظيفهم وإذلالهم، جورج قرم، انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦ – ٢٠٠٣، ترجمة محمد علي مقلد، بيروت، دار الفارابي، ص٦٥٥.

٢٩- ولد عام ١٨٦٩، وينتمي إلى احدى الأسر البريطانية البارزة. تولى منصب رئاسة الوزارة في بريطانيا عام ١٩٣٧، وفي عهده بدأت بريطانيا برفع مستوى تسليحها في الوقت الذي عقد فيه مع هتلر تسوية ميونيخ الشهيرة التي أدت الى تهدئة هتلر مؤقتاً. وفي عام ١٩٤٠ وبسبب الهزيمة التي لحقت بالحلفاء حينذاك سقط تشمبرلن وحل محله ونستون تشرشل، توفي عام ١٩٧٠، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ١٩٧٤، ص١٥٥.

٣٠- مشروع شرق أفريقيا (أوغندا) الذي قبله هرتزل، والذي لم يرفضه المؤتمر الصهيوني السادس ١٩٠٣، ووافقت بريطانيا على توطين بعض اليهود في تلك الرقعة من أفريقيا. وفي المؤتمر الصهيوني السابع ١٩٠٥ رفض

المجتمعون مشروع أوغندا بعد تقديم لجنة تقصي الحقائق التي بعث بها المؤتمر الصهيوني السادس إلى المنطقة تقريراً سلبياً، عبدالوهاب المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، ص١٣٥.

31- Wasserstein ,op. cit , P. 200.

٣٢- تزامن مع عصر ظهور الامبريالية في القرن التاسع عشر تزايد نشاط حركة الصهيونية المسيحية ولاسيما في بريطانيا بسبب ظهور المسألة الشرقية والمطامع الأوروبية في وراثة الدولة العثمانية. بدأ رجال السياسة الأوربيين ينظرون إلى فكرة عودة اليهود إلى فلسطين على أنها وسيلة لطرد الأتراك، وتزامن ذلك مع تدفق جحافل يهود شرق أوروبا إلى غربها على أثر الثورة الصناعية والتي كانت تهدد الأمن الاجتماعي في تلك البلاد التي ضاقت بهم ذرعاً فنشأت ما يسمى بالمسألة اليهودية. وتم الاتفاق بين الدول الغربية على إمكانية التخلص من هذا الفائض البشري بتحويل سيل الهجرة اليهودية من العالم الغربي إلى مكان ما خارج حدوده وتوظيفه لصالح الغرب وهذا ما حدث من استعمار لفلسطين، عبدالوهاب المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، ص٧٠-٧١.

٣٣- عبدالوهاب المسيري، اليد الخفية، ص٦٨.

34- H. samuel , memoirs , OP. cit , P. 139-140.

٣٥- ولد عام ١٨٦٣ في مقاطعة ويلز، سياسي بريطاني راديكالي المذهب، بدأ حياته الوزارية وزيراً للتجارة عام ١٩٠٦ في حكومة الأحرار ثم وزيراً للخزانة عام ١٩٠٨، ووزيراً للذخيرة عام ١٩١٥، خلال الحرب العالمية الأولى، ووزيراً للحرب بعد وفاة اللورد كتشنر عام ١٩١٦ ثم ما لبث أن انقلب على رئيس وزرائه موبرت سكوت لاتهامه بالضعف فألف وزارة إئتلافية عام ١٩١٦ قادت بريطانيا نحو النصر. بقي عضواً في مجلس العموم حتى قبيل وفاته عام ١٩٤٥، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص٤٦٥.

٣٦- ولد عام ١٨٤٨، سياسي بريطاني من حزب المحافظين، تقلد عدة مناصب سياسية مهمة من نائب إلى رئيس وزراء، تنازل عن رئاسة حزب المحافظين بعد سلسلة من الهزائم السياسية المريرة. اشترك في الحكومة الائتلافية التي كان يرأسها إسكويث ثم أصبح وزيراً للخارجية في حكومة لويد جورج. اشتهر بوعده الشهير (وعد بلفور) حول إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين عام ١٩١٧. اعتزل السياسة عام ١٩٢٢ وتوفي في عام ١٩٣٠، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص١٢٣.

٣٧- أمجد أحمد سليمان الزعبي، المصدر السابق، ص١٥.

38- Chaim Weizmann , Trail and Error (London: Hamish Hamilton , 1965). P 190-191.

٣٩- ما كتبه هربرت صموئيل في مذكراته عن مصير فلسطين ووضع اليهود فيها، المصدر السابق، ص ١.

٤٠- المصدر نفسه، ص٢.

١- أمجد أحمد سليمان الزعبي، المصدر السابق، ص٤٠.

٢- المصدر نفسه، ص٤٠.

43- WWW. Palvoice. com ,p. 1 .

44- H. Samuel, memoirs, op. cit, p. 140.

45- Ibid, p. 141.

46- WWW. Sahafi. jo/ansart – info , p. 4.

1- Ibid. P. 4 .

٤٨- ماكتبه هربرت صموئيل في مذكراته عن مصير فلسطين ووضع اليهود فيها، المصدر السابق، ص٢.

٤٩- وليم كار، أحجار على رقعة الشطرنج، مكتبة كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٠٤.

50- WWW. Palvoice. com ,p. 1

51- Ibid ,P. 1 .

٥٢- مذكرة هربرت صموئيل الى الحكومة البريطانية بشأن وضع فلسطين بعد الحرب، ملف وثائق فلسطين من ٦٣٧-١٩٤٩، القاهرة، وزارة الارشاد القومي، ج١، ص١٥٩-١٦٣ المنشور على الموقع: WWW. mogatel. com

53- WWW. Sahafi. jo/ansart – info , p. 4.

٥٤- ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ – ١٩٤٩، ص١٥٩-١٦٣ المنشور على شبكة الإنترنت على الموقع:
WWW. mogatel. com

٥٥- أمجد أحمد سليمان الزعبي، المصدر السابق، ص١٨-١٩.

٥٦- ذلك الوعد الذي رسم سلفاً المأساة الفلسطينية بكاملها، الوعد الذي منحته حكومة أجنبية، هي حكومة بريطانيا، لطائفة دينية يعيش ابنائها تقريباً خارج فلسطين، هي الطائفة اليهودية. منحتهم بموجب ذلك النص، أرضاً لا تمارس عليها أية سيادة قانونية أو فعلية، جورج قرم، المصدر السابق، ص٣٤٦.

٥٧- غازي بن أحمد علي الفقيه، تاريخ القدس الشريف ١٩١٧-١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠، ص٩٣.

٥٨- عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٠، ص٩٩.

٥٩- ولد في روسيا عام ١٨٧٠، قائد الثورة السوفيتية ومؤسس الاتحاد السوفيتي، تخرج عام ١٨٩١ من جامعة سانت بطرسبرج في القانون. أسس في عام ١٨٩٥(عصبة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة) في مدينته بطرسبرج وهو التنظيم الذي يعتبر البداية الحقيقية للحزب الشيوعي في روسيا. تزعم جناح الأكثرية (البلشفيك) ضد الأقلية (منشفيك) في الصراع الذي استمر حتى قيام الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ وسيطرت لينين على البلاد. أصدر عدة كتب شهيرة منها (تكتيكان) وكتاب (خطوة الى الوراء وخطوتان الى الأمام) وكتابه الشهير (اليسارية مرض الشيوعية الطفولي)، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص٤٦١.

٦٠- مواليد فلسطين ١٨٨٢ من الرعيل العربي الأول الذي ناضل في سبيل العروبة مطلع القرن العشرين ومن الأعضاء المؤسسين للجمعية (العربية الفتاة السرية)، شارك في المؤتمر السوري العربي الذي انعقد في باريس عام ١٩١٣. عضو الوفد العربي الى مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ برئاسة الأمير فيصل. كان في خضم الحركة الوطنية في مواجهة خطر الصهيونية والانتداب البريطاني. أحد مؤسسي حزب الاستقلال الفلسطيني عام ١٩٣٢. ظلت تحركه فكرة الوحدة العربية وشاغله إلى أيامه الأخيرة. ترأس اللجنة القانونية التابعة لجامعة الدول العربية حتى وافاه الأجل في الخامس عشر من شهر آذار عام ١٩٧٠، مذكرات عوني عبدالهادي، تقديم وتحقيق خيرية قاسمية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢، ص٧-١٠.

٦١- المصدر نفسه، ص٦٥.

٦٢- بيان نويهض الحوت، المؤسسات والقيادات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١، ص١٠٤- ١٠٥.

٦٣- مذكرات عوني عبدالهادي، المصدر السابق، ص٨٧.

٦٤- لجنة أرسلها الرئيس الأمريكي ويلسون في ١٠ حزيران ١٩١٩ لإجراء الاستفتاء والوقوف على رغبات السكان في العراق وسورية وفلسطين، وتقدم تقريراً إلى مؤتمر الصلح وكان الأمير فيصل طلب في خطابه في مؤتمر الصلح في ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩ إرسال لجنة تحقيق دولية لاستشارة العرب هناك عن نوع الحكم الذي يريدونه تنفيذاً للمادة ٢٢ من ميثاق العصبة، وأعدت اللجنة تقريراً لكل ما سمعته وشاهدته وقدم التقرير إلى الوفد الأمريكي المشارك في

المؤتمر، وكان ظاهر التقرير يصب في مصلحة العرب، ومن خلال التقرير اعتقد المسؤولون البريطانيون أن المشروع الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بقوة السلاح، غازي بن أحمد الفقيه، المصدر السابق، ص٣٦٥.

٦٥- تألفت في القدس وهي أقوى المؤسسات الصهيونية التي نجح الصهاينة في الموافقة على تكوينها والاعتراف بها ضمن بنود صك الانتداب، وكان من صلاحية هذه الوكالة تمثيل الجمعية الصهيونية في فلسطين في كل ما يتعلق بالشؤون المتصلة باليهود، أو ذات الأثر في إنشاء الوطن القومي للشعب اليهودي المستند على تصريح بلفور، وعلى مدى سنوات قليلة استطاعت الوكالة الاستئثار بسياسة البلاد – فلسطين – ومرافقها الاقتصادية، المصدر نفسه، ص١٩٢.

٦٦- مجموعة الوثائق الفلسطينية لعام ١٩١٩/١٩٤ (لجنة كنغ – كرين)، المصدر السابق.

٦٧- أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦، ص٤٠٠.

٦٨- مجموعة الوثائق الفلسطينية لعام ١٩١٩/١٩٤ (لجنة كنغ – كرين)، المنشورة على الموقع:
WWW. Alburayj. com

٦٩- غازي بن احمد الفقيه، المصدر السابق، ص٣٦٦.

٧٠- أمجد أحمد سليمان الزعبي، المصدر السابق، ص٢٣.

71- Wasserstein , op. cit , p. 238.

72- Ibid. p. 239.

٧٣- أسعد رزوق، المصدر السابق، ص٤٠٠.

٧٤- المصدر نفسه، ص٤٠٠.

٧٥- مواليد بريطانيا عام ١٨٨٩. من رجال التجارة والصناعة البريطانيين. سكرتير اللجنة الصهيونية التي ذهبت الى فلسطين عام ١٩١٨ برئاسة وايزمن. أسس سييف عام ١٩٣٤ معهد ديفيد سييف الذي تطور عنه معهد وايزمن للعلوم بعد قيام (إسرائيل). وقد ساهمت زوجته في التنظيم النسائي للمنظمة الصهيونية العالمية، توفي عام ١٩٧٢، المنشور على شبكة الإنترنت وعلى الموقع: WWW. wikiwix

٧٦- مجموعة وثائق فلسطين لعام ١٩١٩، مذكرة وفد المنظمة الصهيونية الى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في باريس، المنشورة على الموقع: WWW. Alburayj. com

77- H. samuel , memoris , op. cit , p. 142.

٧٨- أمجد أحمد سليمان الزعبي، المصدر السابق، ص٣١.

79- H. samuel , memoris , op. cit , p. 152 .

٨٠- أمجد أحمد سليمان الزعبي، المصدر السابق، ص٣١.

٨١- المصدر نفسه.

٨٢- مواليد بريطانيا عام ١٨٧٤ بدأ حياته السياسية عضواً في حزب المحافظين ثم انتقل الى صفوف حزب الأحرار، واشترك في وزارته في أثناء الحرب العالمية الأولى كوزير للبحرية، ولكنه عاد في العشرينات إلى حزب المحافظين. أبرز ما في تشرشل نزعته الاستعمارية وكذلك ميوله الصهيونية. اشترك في حرب البوير في جنوب أفريقيا. في عام ١٩٤٠ تولى رئاسة الوزارة البريطانية في أحلك ظروفها العسكرية من أشهر مؤلفاته مذكراته عن الحرب العالمية الثانية ثم كتابه تاريخ الشعوب، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص١٥٤.

٨٣- وليم كار، المصدر السابق، ص١٦١.

٨٤- المصدر نفسه، ص١٦١.

٨٥- مذكرات عوني عبد الهادي، المصدر السابق، ص١١٩.

٨٦- من خطاب الأمير عبدالله بن الحسين في ٣ آذار ١٩٢١، ص٣، المنشور على شبكة الإنترنت على الموقع: WWW. Jordan 1 sat. com.

٨٧- أمجد أحمد سليمان الزعبي، ص٣١-٣٢.

٨٨- ولد عام١٨٦٣ في مقاطعة ويلز. سياسي بريطاني راديكالي المذهب، بدأ حياته الوزارية وزيراً للتجارة عام ١٩٠٦ في حكومة الأحرار. ثم وزيراً للخزانة عام ١٩٠٨، ووزيراً للذخيرة عام ١٩١٥، خلال الحرب العالمية الأولى، ووزيراً للحرب بعد وفاة اللورد كتشنر عام ١٩١٦ ثم ما لبث أن انقلب على رئيس وزرائه موبرت سكوت لاتهامه بالضعف. الف وزارة ائتلافية عام ١٩١٦ قادت بريطانيا نحو النصر. بقي عضواً في مجلس العموم البريطاني حتى قبيل وفاته عام ١٩٤٥، عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، ص٤٦٥.

89- H. Samuel , memoirs , op. cit , p151.

٩٠- أحمد طربين، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين منذ نشأت الحركة الصهيونية حتى نشوب الثورة ١٩٣٦، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٥٩، ص٧٧.

٩١- غازي بن علي الفقيه، المصدر السابق، ص١٦٠.

٩٢- أصدر صموئيل في السنة الأولى لحكمه ثمان وثلاثون قانوناً وفي السنة الثانية ست وعشرون قانوناً وستة قوانين معدلة. في التاسع من شباط عام ١٩٢٢ نشر مشروع الدستور في فلسطين (القانون الأساس) بالتشاور مع ممثلي الحركة الصهيونية دون أخذ رأي اللجنة الاستشارية الإسلامية المسيحية التي ألفت لهذا الغرض، منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطين ١٨٣٩-١٩٨٧، بيروت، ١٩٨٧، ص٤٥١.

٩٣- اعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم في السادس من تموز ١٩٢١ وتمت المصادقة عليه في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٢ ووضع موضع التنفيذ في التاسع والعشرين من عام ١٩٢٣، عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص٣٨٨.

٩٤- كان أبرز من عمل في إدارة هربرت صموئيل كل من الجنرال ديدس (Deedes) سكرتير للإدارة المدنية (يهودي صهيوني)، وسمولود سكرتيراً للمالية وهو (يهودي صهيوني)، وهايمسون (Hayamson) مديراً لدائرة الهجرة وهو (يهودي صهيوني)، وبينتويتش (Bentwitch) النائب العام والمشرف على التشريع والمحاكم وهو (يهودي صهيوني) وغيرهم. وكان هؤلاء من المتحمسين لتنفيذ سياسة صموئيل، غازي بن أحمد الفقيه، المصدر السابق، ص١٦٠.

٩٥- وليم كار، المصدر السابق، ص١٦٨.

٩٦- محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٥٩، ص٣١.

٩٧- من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري (١١)، بدايات الدولة اليهودية، المصدر السابق، ص١.

٩٨- ما كتبه صموئيل في مذكراته عن مصير فلسطين ووضع اليهود فيها، منتديات صوت فلسطين، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، حركة فتح، ص٢، المنشور على الانترنت على الموقع:

WWW. Palvoice. com

٩٩- محمد عزة دروزة، المصدر السابق، ص٣٢.

١٠٠- محمد فوزي وعمر رشدي، الصهيونية وربيبتها إسرائيل، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٦٢، ص١٤٦.

١٠١- كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، ١٩٨٢، ص١٣٥.

١٠٢- محمد فوزي وعمر رشدي، المصدر السابق، ص١٤٦.

١٠٣- ما كتبه هربرت صموئيل في مذكراته عن فلسطين ووضع اليهود فيها، المصدر السابق، ص٤.

١٠٤- من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري (١١)، بدايات الدولة اليهودية ، المصدر السابق، ص٣.

١٠٥- غازي بن علي الفقيه، المصدر السابق، ص١٦٤.

١٠٦- عمد هربرت صموئيل في ١٢ ايلول ١٩٢١ وعملاً بالمادة الحادية عشرة من صك الانتداب البريطاني إلى منح امتياز توليد الكهرباء في فلسطين لمدة سبعين عاماً الى أحد رجال المال اليهود المهندس (بنحاس روتنبرغ)، من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري (١١)، بدايات الدولة اليهودية، المصدر السابق، ص٣.

١٠٧- ارشيفهم وتاريخنا، الارض كيف ضاعت، المنشور على شبكة الإنترنت وعلى الموقع:
WWW. al jazeera. net

١٠٨- من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري (١١)، بدايات الدولة اليهودية، المصدر السابق، ص٣.

١٠٩- زعيم وطني فلسطيني، ولد في القدس عام ١٨٩٧، درس منذ حداثته أصول الدين، وتلقى العلوم الدينية واللغة العربية والعلوم العصرية وبعض اللغات الاجنبية في مدارس الحكومة العثمانية. التحق بالأزهر الشريف لتلقي المزيد من العلوم الدينية، وفي القاهرة نهل الحسيني من علم الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسار في تيارهم الفكري. تخرج من الكلية الحربية بإسطنبول وانظم الى جيش الشريف حسين ابان الحرب العالمية الأولى. شارك في ثورة القدس عام ١٩٢٠ ضد البريطانيين وصدرت احكام غيابية قاسية بحقه مما اضطره لمغادرة فلسطين. عاد الى فلسطين عام ١٩٢١ على اثر تعيين هربرت صموئيل مندوب سامي لبريطانيا بعد صدور عفواً عنه حيث عمل مترجماً لأخبار رويتر لمدة خمسة أشهر. وبعد ذلك عمل مدرساً في المدرسة الرشيدية. عارض سياسة الوطن القومي اليهودي التي كانت اساس السياسة البريطانية. ترأس المؤتمر الإسلامي الأعلى عام ١٩٢١. اصبح في طليعة الزعماء العرب في الثلاثينات وأوائل الأربعينات من القرن الماضي، ومن اهم الزعماء المسلمين في العالم. حاولت بريطانيا القاء القبض عليه عام ١٩٣٧ بتهمة التحريض على الثورة وفر الى لبنان ثم الى العراق حيث لعب دوراً مهماً في ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ واضطر بعدها الى الفرار الى روما وبرلين أثناء الحرب العالمية الثانية واعتقل في نهاية الحرب من قبل جيوش الحلفاء وتمكن من الهرب الى لبنان وترأس الهيئة العليا العربية، اقام في لبنان واصدر مجلة (فلسطين)، توفي في بيروت في الرابع من تموز ١٩٧٤، عيسى خليل محسن، فلسطين وسماحة المفتي الحاج الأكبر محمد أمين الحسيني، عمان، مطبعة الصخرة، ١٩٥٥، ص٥٣.

١١٠- هيئة إسلامية رسمية عليا، تشكلت في آذار من عام ١٩٢١ بموافقة بريطانيا للإشراف على إدارة الأوقاف والمحاكم الشرعية ومقرها القدس، بعد ان كان يتولى إدارة المحاكم الشرعية الإسلامية يهودي صهيوني متعصب هو نورمان بنتويتش، تألف المجلس الإسلامي الأعلى من رئيس العلماء ومن اربعة قضاة. أجريت الانتخابات لرئاسة المجلس فاز بها المفتي الحاج محمد أمين الحسيني، عيسى خليل محسن، فلسطين وسماحة المفتي الحاج محمد أمين الحسيني، المصدر السابق، ص٥٣.

١١١- غازي بن علي الفقيه، المصدر السابق، ص١٦٤.

١١٢- وليد المدلل، الاستيطان الصهيوني في القدس إبان الانتداب البريطاني، ص١، بحث منشور على شبكة الإنترنت وعلى الموقع: WWW. alguds – online

١١٣- خضعت فلسطين طيلة مدة الانتداب بعد تغير الإدارة العسكرية فيها الى إدارة مدنية (١٩١٧-١٩٢٠) سميت حكومة فلسطين، تولى إدارتها طيلة هذه المدة سبعة مندوبين ساميين جاءوا – في الحقيقة – لتحقيق غاية واحدة وهي تهيئة فلسطين لتكون وطناً قومياً لليهود وهم على التوالي:

١- هربرت صموئيل (Herbert Samuel) ١٩٢٠-١٩٢٥. ٢- الفيلد مارشال بلومر (Field marshal baroplumer) ١٩٢٥-١٩٢٨. ٣- السير جون تشانسلور (Sir john chancel) ١٩٢٨-١٩٣١. ٤- الجنرال آرثر واكهوب (General Arther wauchope) ١٩٣١-١٩٣٧. ٥- السير هارولد الفرد ماك مايكل (Sir Harold Alfred mac michael) ١٩٣٨-١٩٤٤. ٦- الفيكونت غورت (Viscount gort) ١٩٤٤-١٩٤٥. ٧- السير الن غوردن كاننغهام (Sir alan Gordon Cunningham) ١٩٤٥-١٩٤٨، غازي بن علي الفقيه، المصدر السابق، ص١٦٠-١٦٩.

١١٤- من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري (١١)، بدايات الدولة اليهودية، المصدر السابق، ص٣.

١١٥- عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، مكتبة الأندلس، ١٩٦١، ص١٤٣.

١١٦- غازي بن علي الفقيه، المصدر السابق، ص١٤٣.

١١٧- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص٤١٤-٤١٥.

١١٨- ما كتبه صموئيل في مذكراته عن مصير فلسطين ووضع اليهود فيها، منتديات صوت فلسطين، المصدر السابق، ص٣.

١١٩- أمجد أحمد سليمان الزعبي، ص٤٥.

١٢٠- ما كتبه صموئيل في مذكراته عن مصير فلسطين ووضع اليهود فيها، منتديات صوت فلسطين، المصدر السابق، ص٣.